Journal Of the Iraqia University (72-3) October (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

نظرية الاحلاف واثرها في السياسة الدولية (ايران ـ محور المقاومة نموذجا)

عبد عون سعود رخيص المفشفش

ا.د محمد جواد نوروزى

جامعة المصطفى العالمية/ قم المقدسة

mnlkur56@gmail.com
mohamadjavadnorozi@yahoo.com

ملخص المقالة

تلعب الأحلاف دورا محوريا في العلاقات الدولية، حيث إنها تعد إحدى مظاهر التعاون الدولي الثنائي والجماعي، و بمنزلة أداة رئيسة لا غنى عنها لتنظيم وترتيب العلاقات بين الدول التي تسعى من خلالها إلى حماية مصالحها وتعزيز أمنها، تأتي هذه المقالة للتعرف على ماهية وطبيعة الأحلاف في حقل العلاقات الدولية. وذلك من خلال تعريف مفهوم الأحلاف الدولية والتمييز بينه وبين بعض المفاهيم الأخرى التي أصبحت تُستخدم أحيانًا بالتبادل معه. هذا بالإضافة إلى التعرف على بعض الأنماط الرئيسة للأحلاف الدولية، فضلا عن تناول ودراسة طبيعة الأحلاف ،أسباب تشكيلها، وظائفها، مقومات تماسكها، أسباب انهيارها وتفككها ،متطلبات بقائها واستمراريتها وتطورها وتوسعها في إطار الفرضيات الأساسية التي تنطلق منها المدارس الفكرية للعلاقات الدولية (الواقعية الليبرالية، البنائية الاجتماعية) . السؤال المهم والجوهري في هذه المقالة هل ان الاحلاف الغربية سواء حلف الناتو او حلف وارسو وغيرها هي من اجل تحقيق العدالة والسلم والامن الدوليين ومناصرة المظلومين وتوفير لقمة العيش للشعوب الفقيرة والمضطهدة ام من اجل اهداف اخرى ؟.في الحقيقة ان هذه الاحلاف من اجل القوه والمصلحة ومن اجل الزعامة وحكم العالم وهذا ما لمسناه فعلا من خلال حكم العالم بالقطبية الأحادية المتمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب الباردة وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م . ان انفراد الولايات المتحدة الأمريكية اليوم على النسق الدولي يتم بعقلية الانتصار النهائي على الغريم الايديولوجي الاتحاد السوفيتي السابق ،وتصفية كل بقاياه في العالم الثالث ومن ثم خلى الجو لها لمصارعة الاسلام كفكر مناهض للرأسمالية والإمبريالية الغربية . وهنا نفهم بان هذه الاحلاف التي تتزعمها الولايات المتحدة كحلف الناتو هي لأغراض هجوميه وليس دفاعيه. على العكس من ذلك في الطرف الاخر وبالتحديد في العالم الاسلامي ومثاله جمهورية ايران الإسلامية عندما تدعم محور المقاومة والممانعة او تتحالف مع الجمهوري السورية وحزب الله اللبناني هو من اجل صد المد الفكري الغربي المهاجم للقيم والاخلاق الإسلامية ومن خلال التواجد الفعلي للقواعد العسكرية والسفن الحربية المزودة بأحدث الأسلحة وكذلك مئات العسكريين المتواجدين سواء في العراق او سوريا لدعم الاحتلال الاسرائيلي في فلسطين وبأعذار واهيه منها تواجد اسلحة الدمار الشامل في العراق كذريعة لاحتلال العراق عام ٢٠٠٣م .الكلمات المفتاحية: نظرية الاحلاف ، الواقعية اللبرالية ، البنائية الاجتماعية ، السياسة الدولية

Article summary
Alliances play a pivotal role in international relations, as they are one of the manifestations of bilateral and collective international cooperation, and serve as a major and indispensable tool for organizing and arranging relations between countries through which they seek to protect their interests and enhance their security. This article comes to learn about the nature and nature of alliances in the field International Relations. This is done by defining the concept of international alliances and distinguishing between it and some other concepts that are sometimes used interchangeably with it. This is in addition to identifying some of the main types of international alliances, as well as examining and studying the nature of alliances, the reasons for their formation, their functions, the elements of their cohesion, the reasons for their collapse and disintegration, the requirements for their survival, continuity, development and expansion within the framework of the basic hypotheses from which the intellectual schools of international relations (liberal realism, Social constructivism). The important and

fundamental question in this article is whether the Western alliances, whether NATO, the Warsaw Pact, or others, are for the sake of achieving justice, international peace and security, supporting the oppressed, and providing a living for the poor and oppressed peoples, or for other goals? In fact, these alliances are for the sake of power, interest, and For leadership and world rule, and this is what we actually felt through ruling the world with unilateralism represented by the United States of America after the Cold War and after the dissolution of the Soviet Union in 1991 AD.. On the contrary, on the other side, specifically in the Islamic world, an example of which is the Islamic Republic of Iran, when it supports the axis of resistance and resistance or allies with the Syrian Republic and the Lebanese Hezbollah, it is in order to repel the Western intellectual tide attacking Islamic values and morals, and through the actual presence of military bases and warships equipped with the latest weapons. As well as hundreds of military personnel present, whether in Iraq or Syria, to support the Israeli occupation in Palestine, with flimsy excuses, including the presence of weapons of mass destruction in Iraq as a pretext for the occupation of Iraq in 2003 AD.

Keywords: alliance theory, liberal realism, social constructivism, international politics

المقدمة

تلعب الأحلاف دورًا محوريا في العلاقات الدولية حيث إنها تعد إحدى مظاهرا التعاون الدولي سواء كان ثنائيا أو جماعيًا كما أنها أداة لا غنى عنها لتنظيم وترتيب : العلاقات بين الدول من أجل حماية مصالحها وتعزيز أمنها وهي ظاهرة قديمة قدم انشطار العالم إلى كيانات سياسية تتصارع على القوة والنفوذ فمنذ العصور القديمة عرفت الدول تفاهمات ثنائية وجماعية تهدف إلى مجابهة خطر خارجي ما، إما دفاعًا أور هجوما من خلال موقف موحد(Ratti, Luca; 2017)١. ففي عام ١٢٩٤ ق.م عقد حلف بين فرعون مصر و رمسيس الثاني وملك الحيثيين خاتيسار هذا بالإضافة إلى أن الدراسات التاريخية ﴿ تشير إلى أن العرب قد عرفوا ظاهرة الأحلاف قديما في فترة ما قبل ظهور الإسلام و وأشهر حلف عقدته القبائل العربية آنذاك عرف بـ حلف الفضول وقد عرفت أوروبا تلك الظاهرة بقوة خاصة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع و عشر سواء لتوظيفها في إدارة الصراعات الأوروبية أو العثمانية و كما تم توظيفها كإحدى أهم أدوات السياسة الاستعمارية التي انتهجتها بعض القوى و الأوروبية من أجل زيادة نفوذها واستمرت ظاهرة الأحلاف الدولية وإن تغيرت خريطتها بعد الحرب العالمية الثانية لتكون أداة رئيسة لإدارة الصراع فيما بين القطبين العظميين الأمريكي والسوفييتي، وبالذات داخل القارة الأوروبية من خلال حلفي شمال : الأطلنطي (الناتو) (عمار علي حسن ص ٢٠٠٢)٢وفى هذا الإطار تعاظمت الأحلاف الدولية، وأصبحت إحدى الظواهر الرئيسة للعلاقات الدولية التي تزايدت أهميتها عامًا بعد عام. ففي خلال الفترة من سنة ١٨١٥ م مؤتمر فيينا حتى سنة ١٩٣٩م نشوب الحرب العالمية الثانية تم إنشاء ١٣٠ حلفا دوليا بينما في الفترة من سنة ١٩٢٠م حتى سنة ١٩٥٧م تكون ١٣٧ حلفا دوليًا أي بمعدل ثلاثة أحلاف تقريبًا لكل سنة وفي الفترة من سنة ١٩٥٨م حتى سنة ١٩٦٨م ازدادت الاحلاف الدولية أي بمعدل أربعة أحلاف لكل سنة

المبحث الاول: نظرية الاحلاف

المطلب الاول : مفهوم الأحلاف الدولية

تعددت تعريفات الأحلاف بتعدد الدارسين الذين تناولوا الظاهرة، وتراوحت تعريفات ما بين التركيز على جانب محدد من الظاهرة وتعريفات واسعة النطاق تفقد مصطلح تحديده؛ فهناك من ركّز فقط على البعد التعاقدي الرسمي في الظاهرة، مستبعدًا جميع الاتفاقات التي تفتقد للبعد التعاقدي، وهناك مَنْ أطلق المصطلح على تفاعلات واسعة النطاق بصرف النظر عن وجود البعد التعاقدي من عدمه، فيما أكد البعض على الجانب الذي يتم التركيز عليه في تعريف الحلف هو التنسيق المشترك حتى في ظل غياب الاتفاقات الرسمية؛ فالمهم هنا هو وجود درجة عالية من التنسيق والتشابه في سياسة الخارجية.

1- Ratti, Luca; (2017). "International Relations Theory and NATO's Post-Cold War Path: An Ongoing ,Debate", in: Leonardis

١- عمار علي حسن (٢٠٠٢) العالم العربي والنظام الدولي بعد ١١ سبتمبر، مجلة شؤون عربية ١٥٤-١٧٦ كاظم هاشم نعمة (١٩٩٢) الوجيز في تاريخ العلاقات الدولية بغداد

وفي هذا الإطار، ثمة مجموعة من التعريفات يمكن اتخاذها منطلقا إلى التعرف على ماهية الأحلاف؛ بهدف الوقوف على المدلول الدقيق لذلك المفهوم. ويأتي من بين تلك التعريفات، تعريف "روبرت أو سجود" الذي يرى أنَّ الحلف هو "اتفاق رسمي تتعهد بموجبه مجموعة من الدول بأن تتعاون فيما بينها في مجال الاستخدام المشترك لقدراتها العسكرية ضد دولة أو دول معينة، كما تلتزم عادةً بمقتضاه دولة أو أكثر من الدول موقعة

عليه، باستخدام القوة أو التشاور بشأن استخدامها في ظل ظروف معينة"وهو ما يذهب إليه "باتريك جيمس" ، الذي يركز الائتلاف الدولي إذا كان الحلف يُقصد به "علاقة أساسها اتفاق رسمي بين دولتين أو أكثر، يتم بموجبها تحديد واجبات وحقوق الطرفين أو الأطراف المتعاقدين إزاء بعضهما البعض وتتضمن تنظيم قضايا الأمن والدفاع التي تخص الأطراف المتعاقدة" , فإنه على النقيض من ذلك يُعرف «الائتلاف الدولي» بأنه "اتفاق مجموعة من الدول، تجمعها مصالح مشتركة، على ضرورة الحاجة إلى العمل المشترك بخصوص مشكلة محددة خلال فترة زمنية معينة، دون وجود التزام رسمي بعلاقة دائمة "بينهم في هذا الشأن وبالتالي، فالائتلاف في الغالب يُعبر عن علاقة غير رسمية، عادة ما تكون في مجال واحد محدد، ولمدى قصير ، وتسعى إلى تحقيق هدف معين، ولذلك رأى البعض أن الائتلافات هي أحلاف زمن الحرب فالأحلاف إذا ما تشكلت في وقت الحرب فيُطلق عليها مُسمَّى ائتلافات وعلى ضوء ما سبق، يمكن القول بأن الاختلاف الجوهري بين الائتلاف الدولي والحلف الدولي يكمن فيما يلي:.

١- غياب الطابع التعاقدي الرسمي؛ فالائتلاف يعبر عن اتفاقات غير رسمية، في حين أن الحلف يُشير إلى ترتيبات التعاون الرسمي بين الدول.

٢- تشكيل الائتلاف يرتبط بشكل وثيق بعامل الحرب؛ فالائتلاف ينشأ بالأساس استجابة للحرب القائمة بالفعل أو المحددة سلفا، بينما الحلف يتشكل لأغراض دفاعية، مثل منع وقوع الحرب؛ أي في وقت السلم.

٣- محدودية مجالات التعاون؛ فالائتلاف غالبا ما ينظر إليه على أنه يهتم بمجال واحد محدد، مثل مواجهة تهديد قائم. أما الحلف لا يقتصر فقط على مواجهة التهديد في وقت الحرب، بل يمتد ليشمل نطاقا واسعا من العلاقات الأمنية، مثل التعاون الدفاعي في وقت السلم والتدريبات العسكرية المشتركة، وتبادل المعلومات وتسوية النزاعات، وغيرها.

٤- الائتلاف غالبا ما ينتهي بانتهاء السبب المباشر الذي أدى إلى تشكيله، بينما الحلف قد يستطيع الحفاظ على بقائه حتى بعد انتهاء السبب الذي نشأ لأجله (زايد عبيد الله مصباح ص٢٠٠٢)١

١- زايد عبيد الله مصباح (٢٠٠٢). السياسة الدولية النظرية والممارسة طرابلس دار الرواد

المطلب الثاني: مفهوم السياسة الدولية

السياسة لغويا من مصدر على فعالة، كما أشار ابن سيده، قال: وساس الأمر سياسة . وقبله الصاحب بن عباد والسياسة فعل السائس، والوالي يسوس رعيته، وسؤس فلان أمر بني فلان؛ أي: كلف سياستهم وبعدهما الفيروز آبادي: وسست الرعية سياسة: أمرتها ونهيتها. وهي مأخوذة من الفعل «ساس»، أو هو مأخوذ منها، على خلاف بين النخبويين، ومضارع الفعل «يسوس»؛ أي: إن المادة واوية، كما نص على ذلك السرقسطي، موردا الكلمة تحت «فَعَلَ» بالواو سالمًا، و«فَعَلَ» معتلا. واصطلاحًا تعني رعاية شؤون الدولة الداخلية والخارجية، وتعرف إجرائيا حسب هارولد لاسويل بأنها دراسة السلطة التي تحدد من يحصل على ماذا (المصادر المحدودة) متى وكيف. أي دراسة تقسيم الموارد في المجتمع عن طريق السلطة (ديفيد إيستون). وعرفها الشيوعيون بأنها دراسة العلاقات بين الطبقات، وعرف الواقعيون السياسة بأنها فن الممكن أي دراسة وتغيير الواقع السياسي موضوعيًا وليس الخطأ الشائع، وهو أن فن الممكن هو الخضوع للواقع السياسي وعدم تغييره بناء على حسابات القوة والمصلحة.وتعبر السياسة عن عملية صنع قرارات ملزمة لكل المجتمع، تتناول قيم مادية ومعنوية وترمز لمطالب وضغوط، وتتم عن طريق تحقيق أهداف ضمن خطط أفراد وجماعات ومؤسسات ونخب حسب أيدولوجيا معينة على مستوى محلي أو إقليمي أو دولي. والسياسة هي علاقة بين حاكم ومحكوم وهي السلطة الأعلى في المجتمعات الإنسانية، حيث السلطة السياسية تعني القدرة على جعل المحكوم يعمل أو لا يعمل أشياء سواء أراد أو لم يرد. وتمتاز بأنها عامة وتحتكر وسائل الإكراه كالجيش والشرطة وتحظى بالشرعية. ومع أن هذه الكلمة ترتبط بسياسات الدول وأمور الحكومات فإن كلمة سياسة يمكن أن تستخدم أيضًا للدلالة على تسيير أمور أي جماعة وقيادتها، ومعرفة كيفية التوفيق بين التوجهات الإنسانية المختلفة والتفاعلات بين أفراد المجتمع الواحد، بما في ذلك التجمعات الدينية والأكاديميات والمنظمات.أما العلوم السياسية فهي دراسة السلوك السياسي وتفحص نواحي وتطبيقات هذه السياسة استخدام النفوذ، أي القدرة على فرض رغبات شخص ما على الاخرين. تعرف السياسة أيضا بانها : «كيفية توزيع القوة والنفوذ ضمن مجتمع ما أو نظام معين». كذلك تعرف السياسة بأنها: «العلاقة بين الحكام والمحكومين أو الدولة وكل ما يتعلق بشؤونها أنواع السياسة. سياسة الاحتواء: وهي السياسة التي دعي إليها سفير الأمم المتحدة، وتقوم على مهاجمة الاتحاد السوفياتي والاكتفاء بالضغط الاقتصادي والدبلوماسي والعمل المخابراتية (زايد عبيد الله مصباح ص ٢٠٠٢)١.

١- زايد عبيد الله مصباح (٢٠٠٢). السياسة الدولية النظرية والممارسة طرابلس دار الرواد

سياسة التكتل هي السياسة التي يسعى كل طرف من خلالها إلى الانضمام والتحالف مع طرف آخر أو مجموعة من الأطراف بهدف كسب حلفاء في جانب من جوانب التعاون، خاصة الاستراتيجية منها كالميادين العسكرية والاقتصادية. سياسة اقتصادية : هي الإجراءات الحكومية الهادفة للتأثير على السلوك الاقتصادي تغطي السياسات نظم تحديد مستويات الضرائب، والميزانيات الحكومية، والمعروض النقدي وأسعار الفائدة فضلا عن سوق العمل، والتملك القومي، والعديد من مجالات التدخل الحكومي في الاقتصاد. سياسة أيديولوجية : هي الإجراءات والطرق المؤدية لاتخاذ قرارات من أجل المجموعات والمجتمعات البشرية ومع أن هذه الكلمة ترتبط بسياسات الدول وأمور الحكومات فإن كلمة سياسة قد تستخدم أيضا للدلالة على تسيير أمور أي جماعة وقيادتها، ومعرفة كيفية التوفيق بين التوجهات الإنسا نيه المختلفة، والتفاعلات بين أفراد المجتمع الواحد، بما فيها التجمعات الدينية والأكاديميات (Bergsmann, Stefan; 2001)١.

المبحث الثاني : عناصر السياسة الخارجية الإيرانية

المطلب الأول : الأبعاد الأمنية والعسكرية

يمكن أن نقيم السياسة الخارجية الإيرانية، بالرغم أن الأهداف الحيوية هذه تعتبر مفاهيم عامة بحاجة لتحويلها إلى خطوات إجرائية كمية، ومن هنا ندرك مدى الصعوبات التي تواجه أية محاولة لتقييم السياسة الخارجية الإيرانية. فمثلا إذا لجأنا إلى معيار الأمن، الذي يشكل بدوره أبرز قضايا السياسة الخارجية الإيرانية الحرجة، ويعتبر بحق الأكثر إلحاحا لدى الطبقة الحاكمة الإيرانية ذات المصالح السياسية والاقتصادية الواسعة، ونقيم سياستها بناءً على هذا المعيار: فهل استطاعت إيران أن تحقق أمنها القومي ؟ من هنا كانت تساؤلاتنا المشروعة ما هو المحدد الرئيس الذي من خلاله يمكن الحكم على نجاح أو فشل السياسات الأمنية لإيران؟ وتحت أي معيار يمكن أن نجيب على ذلك؟ هل حفظ الذات وكيان الجماعة القومية وضمان بقائها ككيان مستة المعيار ؟ أم الحفاظ على الطبقة الحاكمة وضمان بقائها في الحكم؟ أم استمرار وديمومة التحرر من العنوان؟ سنجيب على هذه التساؤلات في متن هذه الدراسة من خلال المحددات التالية.

1- Bergsmann, Stefan; (2001). "The concept of Military Alliance", in: Reiter, Erich & Gartner, Heinz (eds.), Small States and Alliance, Berlin: Springer-Verlag Berlin Heidelberg.

أ- **البعد الأمني** تبنت إيران سياسة خارجية ثورية منذ ١٩٧٩ إذ كانت الطبقة الحاكمة آنذاك محملة برؤية مسبقة تجاه العالم الخارجي انعكست على سياستها الخارجية، جرت هذه الرؤية عاصفة محملة بعزلة دولية ونظرة سلبية تجاه إيران إلا أنه مع نهاية الثمانينات من القرن الماضي وبداية عقد التسعينات، بدت إيران أكثر واقعية في سياستها الخارجية، لاسيما مع صعود التيار الواقعي. إثر ذلك سعت إيران إلى إعادة هيكلة علاقاتها الإقليمية والدولية مع الاحتفاظ بثوابتها الاستراتيجية وانتقلت من الدور الثوري في عهد الخميني، إلى الدور المتوازن إذ ركزت على الدبلوماسية الهادئة والتوازن في علاقاتها الخارجية، وحاولت أن تجمع بين القوة الصلبة والناعمة، بعيدا عن إثارة الحساسيات بهدف إعادة بناء ما دمرته الحرب العراقية – الإيرانية رغم ذلك استمرت دول الجوار تقابل كل سياسة إيرانية بنظرة يكتنفها الشك والحذر الشديد أما بخصوص علاقتها مع واشنطن، تمكنت الأخيرة من خلق نفوذ سياسي وعسكري في الشرق والجنوب والشمال وبعض مناطق الجبهة الغربية لإيران، في كل من أفغانستان والمحيط الهندي وجمهوريات أسيا الوسطى والخليج العربي وتركيا، وأخيرا العراق،وبالتالي إحكام الحصار الأمريكي على إيران، ولفرض طوق أمني وسياسي وعسكري حولها، بغية عزلها وإبعادها عن أية ترتيبات في محيطها الإقليمي، إذ تشير متابعة السياسة الإيرانية خلال فترة ما بعد الخليج إلى أن هذه السياسة تشهد حالة من الذعر والتوجس من احتمالات تعرض إيران لضربات عسكرية أمريكية أو أمريكية – إسرائيلية. هذه البيئة المضطربة جعلت إيران تستحوذ عليها فكرة استهدافها عسكرياً في إطار ما تسميه واشنطن بـ" محور الشر. ولولا مأزق أمريكا في العراق وأفغانستان لفتحت جبهات أخرى ربما كانت إيران إحدى هذه الجبهات، ومع ذلك ورغم العداء التاريخي بين الطرفين إلا أنهما لم يصلا حد التناقض الذي لا يمكن أن يتعايش كلاهما معه بحيث يدفع ذلك إلى حرب طاحنة يقضي فيها أحدهما على الآخر، أي أن الواقع التاريخي لتطور العلاقات الأمريكية – الإيرانية يقول إن الطرفين استطاعا أن يتعايشا في رحم تناقضاتهما وإبقاء الأخيرة كامنة. وبالتالي نستطيع القول: إن سياسة إيران الخارجية استطاعت أن تحافظ على كيانها وحفظ ذاتها واستمرار الطبقة الحاكمة الحفاظ على وجودها وهيمنتها على النظام ومع ذلك، ورغم النجاح النسبي في سياستها الأمنية، إلا أن إيران ما تزال في الإقليمية والدولية ينتابها عدم ثقة عميقة، حيث تواجه ١٥ دولة، من دول الجوار يغلب تفاعلاتها سمة التوتر، وهذا ما جعل إيران والأطراف الإقليمية والدولية في حالة شك دائمة، وهذا بالتأكيد سوف ينعكس على فاعلية سياسة إيران الخارجية، وهو ما يعتبر إخفاقا نسبيا في سياستها الأمنية مما يجعل نجاحها الكامل أمرا مشكوكا فيه، وبخاصة أن إيران ما انفكت تشعر بأنها مستهدفة من القريب والبعيد، وهذا ينعكس على رؤيتها للعالم بما يحول دون تفاعلها الايجابي والبناء،(dwards & David , 1964)١.

1- Edwards, David V; (1964). International Political Analysis, New York Rinehart and Winston Inc.

وهو ما له تداعيات سلبية على نظام سياستها الخارجية، ولعل العزلة والتهديد الموجه ضد طهران جعلا التفكير السياسي الإيراني القائم على المؤامرة من قبل الاخرين ربما يمثل القوة المحركة وراء محاولة الحصول على السلاح النووي. وجدير بالملاحظة أن التهديدات والحصار الذي فرضته الولايات المتحدة على إيران، فرضا على الأخيرة التركيز على سلامتها ووحدتها الإقليمية وأيقظت وعي الإيرانيين بأهمية الوضع الإقليمي لإيران (زايد عبيد الله مصباح ص٢٠٠٢)١.لا يمكن لكل ذي عقل حصيف أن يذكر أن سياسة إيران الأمنية جعلتها طرفا لا يمكن تجاوزه في ترتيبات المنطقة الأمنية، وبالتالي فإن أي سياسة تحول دون دمج إيران في شبكة طبيعية من العلاقات الدولية والإقليمية، هي سياسة فاشلة وقصيرة الأجل. حيث ترى المجموعة الأوروبية فرصة اقتصادية كبرى في المساعدة على تسوية الخلافات الأمريكية – الإيرانية، وعلى المستوى الداخلي في واشنطن أخذت شركات النفط والمؤسسات الاقتصادية الأخرى، بالإضافة إلى عدد متنام من الشخصيات السياسة الأمريكية، تنتقد واشنطن لفشلها في حل مشكلاتها مع إيران. وسعت دول عربية خليجية إلى تحسين علاقاتها مع إيران كما تم ذكره سابقاً ورفض مشاركتها بأي عمل عسكري ضدها وكانت تظن دول الخليج بخاصة امتلاك عناصر القوة الشاملة لجعل علاقتها مع إيران تقوم على التوازن حتى يمكن تطوير علاقات متوازنة ومنظومة أمنية متناسقة؛ لأنه بدون التوازن الاستراتيجي بين إيران ودول الخليج لن تتبني علاقات متوازنة بل ستكون علاقات مختلة لصالح الطرف الأقوى وهذا يؤدي إلى صراعات مدمرة وعدم استقرار وتوتر دائم لأمن الخليج العربي واستطرادا، لا تزال أنشطة إيران الخارجية تقابل بنظرة من القلق والشك، لاسيما في العراق واليمن ودول منطقة الخليج العربي ومعظم الدول العربية، وهو ما يحول دون تجذر العلاقات الإيرانية العربية. فتجذر هذه العلاقة يتطلب بناء مؤسسات مشتركة تؤطر تفاعلاتهما، وترعاها جهات نافذة ذات سلطان ونفوذ حتى يتم التعامل مع هذه العلاقة باعتبارها جزءا من نسق علائقي كامل اقتصادي وثقافي وسياسي عند ذلك يمكن أن تزال أزمة الثقة بين إيران وجوارها، وبخاصة أن إيران تعمل جاهدة لتطمين هذه الدول؛ ومن أجل ذلك فقد قام حسن روحاني كبير المفاوضين الايرانيين بجولة في دول مجلس التعاون الخليجي عام ٢٠٠٥م بهدف التأكيد على سلمية البرنامج النووي الايراني. إن الاستراتيجية الأمريكية المدعومة من الغرب والمؤيدة من قبل بعض الدول العربية والخليجية منها التي ترى أن عزل إيران وتطويقها سوف يؤدي إلى تهدئتها والى كبح جماحها، دفع السياسة الخارجية الإيرانية إلى مناكفة القوى المواجهة لها، وعدم الإذعان من خلال محاولات التخريب عليها والتهديد بضرب مصالحها، لعل ذلك هو ما دفع القوى الدولية إلى الاعتراف بالدور الإيراني في منطقة الخليج والى الاعتراف بإيران كقوة إقليمية لا يمكن تجاهلها. كما أن سياسة الحصار الأمريكي كانت أضرت بالشركات الأمريكية نفسها من سياسة العقوبات. فوفقا لتقارير أمريكية فإن ٦٧٠ شركة أمريكية تم منعها من التعاون مع دول من بينها إيران وهذه الشركات فقدت مصالحها في هذه الدول حيث تشير التقديرات إلى أنه نتيجة سياسة العقوبات هذه فإن الاقتصاد الأمريكي يفقد سنويا ١٩ مليار دولار، وهو الدخل الذي ذهب إلى الدول الأوروبية والشرق الأدنى وأوروبا الشرقية، ونتيجة لهذا تبخرت إمكانية إيجاد ٢٠٠ فرصة في الولايات المتحدة .

١- زايد عبيد الله مصباح (٢٠٠٢). السياسة الدولية النظرية والممارسة طرابلس دار الروادخلاصة ذلك، رغم النجاح الذي حققته إيران في هذا الجانب الأمني، إلا أنه لا يمكن الركون إلى المعيار الأمني كمحدد رئيس للحكم على نجاح السياسة الخارجية، لأنه لو اعتبرنا أن حفظ المقومات المادية للذات الإيرانية واستمرارية الطبقة الحاكمة كمعيار وحيد، دليلا على نجاح السياسة الخارجية لاعتبرنا كل الدول بمن فيها الدول الفاشلة ناجحة في سياستها الخارجية. فمثلا سورية استطاعت بالفعل أن تحفظ النظام، والطبقة الحاكمة، فهل نعتبر هذا مؤشرا على نجاح سياستها الخارجية رغم أنها إلى الآن لم تنجح في تحقيق قضاياها الكبرى؟ ولا يعني هذا أن نقلل من أهمية المعيار الأمني كمؤشر على نجاح السياسية الخارجية، ولكن الاعتماد عليه كمؤشر وحيد يعتبر خطأ. وهذا ما يدفعنا إلى البحث في المعايير الأخرى، والنظر إلى كافة المعايير من منظور متكامل. وأما من زاويه اختلاقيه تعتبر ايران ناجحة في سياستها الداخلية والخارجية لأنها قائمه على ثوابت انسانيه ودينيه رصينة تستمد ذلك من دستور كامل متكامل وهو القران الكريم واخلاق الرسول محمد صلى الله عليه وال بيته الكرام ، هذا الذي يغيض الغرب الكافر لأنه يهدد امنهم ووجودهم واقتصادهم المبني على الاساليب والطرق المحرمة كالربا ووسائل اللهو وسرقة اموال الشعوب وثرواتها والاعتداء على قيمها ومعتقداتها كما هو الحال في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين وافغانستان ودول عربيه اخرى .

ب البعد العسكري تعتبر إيران الدولة الثانية بعد إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط التي تمتلك القدرة على إطلاق أقمار اصطناعية، بعد أن وضعت إيران في ٤ فبراير ٢٠٠٩ قمرا اصطناعيا حيث أطلقته بواسطة صاروخ سفير ٢ الذي أفادت وكالة الأنباء الإيرانية أنه بدوره صنع في إيران ، من المؤكد أن إطلاق قمر إيراني الصنع بواسطة صاروخ إيراني الصنع أيضاً يعد انجازاً علمياً وتقنياً تفتقر إليه دول المنطقة. إن امتلاك إيران تكنولوجيا

الأقمار الاصطناعية والصواريخ الحاملة لها والتي بدا واضحاً أن إيران حققت فيهما سبقاً على العرب كافة وعلى دور الجوار في منطقة الخليج خاصة، ويعد مصدر قوة تضاف إلى مصادر القوة الأخرى التي تمتلكها إيران وهو ما يعني التقدم نحو تحقيق المشروع الإيراني تم ذكر القدرة العسكرية الإيرانية سابقاً. بالإضافة إلى امتلاك إيران لصواريخ شهاب ١، ٢،٣ ،٤،٥، وهناك توجه للتطوير شهاب ٦، وصواريخ أخرى مثل "زلزال" و"الفاتح" تبذل إيران جهداً جباراً في تطوير قدراتها الصاروخية البالستية والتكنولوجيا العسكرية، و هي تنفق جزءاً كبيراً من ميزانيتها التسليحية على ترسانة الصواريخ التي تمتلكها وتطورها. فضلا عن امتلاكها للأسلحة الكيماوية والبيولوجية، وتصنيع الغواصات. لذا تعتبر التكنولوجيا محركاً رئيسياً لسياسة إيران الخارجية، وتوجيه العلاقات الإيرانية الخارجية، ونجاحها أحيانا وإخفاقها أحيانا أخرى، حيث إن إيران في حاجة متزايدة إلى تطوير قدراتها التكنولوجية ، والرغبة في تحديث جيشها وإصلاح ما تم تدميره منذ الثورة وأثناء حربها مع العراق، والرغبة في تحقيق نمو اقتصادي والاعتماد على الذات كأحد المبادئ الأساسية للثورة الإيرانية، في ظل الحصار الأمريكي المضروب عليها، لذا لجأت إيران لتعميق علاقاتها مع الصين وروسيا كبديل عن التكنولوجيا الأمريكية والغربية. فقد بقيت معادلة البترول الإيراني مقابل التكنولوجيا والتجهيزات العسكرية هي المعادلة المسيطرة على التوجه للسياسة الخارجية الإيرانية، وهو ما جعل إيران تنجح في اختراق الحصار الأمريكي المضروب عليها، وهو ما سبب قلقا أمريكا وإسرائيليا. وهذا كله علامة نجاح تحسب لإيران وسياستها الخارجية، رغم القلق الذي بدأ على دول الخليج العربي من تعاظم القوى العسكرية لإيران (السيد مصطفى أبو الخير ٢٠٠٥)١.

المطلب الثاني : التحالف مع محور المقاومة

اولا: تحالف ايران وسورياتعد العلاقة الإيرانية – السورية واحدة من أقوى العلاقات في تاريخ الشرق الأوسط الحديث؛ إنَ هذا التحالف ليس وليد المرحلة الحالية بل له جذور تاريخية تعود إلى مرحلة انتصار الثورة الإسلامية في إيران التي أدت إلى ظهور علاقات جديدة ومتميزة بين البلدين، وأخذت تتطور يوما بعد يوم لاسيما بعد الحراك الشعبي في سوريا عام ٢٠١١، وهذا ما أثار التساؤلات في وقتنا الحاضر حول طبيعة هذه العلاقة بين البلدين وخصوصيتها والتي دامت لفترة طويلة بالرغم من التحديات التي تواجهها. عند النظر للمشاريع والأهداف الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط يمكن القول مبدئيا أن هذا التحالف بين سوريا وإيران يحقق العديد من المكتسبات للنظام الإيراني ،وبالتالي يشكل الحفاظ عليه أولوية بالنسبة للسياسة الخارجة الإيرانية، ويبدو هذا واضحا من خلال الدور الذي لعبته إيران في الأزمة السورية والموقف الذي اتخذته والذي بدأ مختلفا عن مواقف باقي دول العالم. تشير المعطيات إلى أن موجة الاحتجاجات القوية التي هزت العالم العربي منذ نهاية ٢٠١٠ هي أزمة بكل معنى الكلمة، أزمة لم تربك فقط النخب الحاكمة بل أنها أربكت حتى المختصين بالجغرافيا السياسية وواضعي الاستراتيجيات لأن " ثورات الربيع العربي" وهي العبارة التي راجت ولمعت في الأوساط الإعلامية، جعلت القادة والمفكرون والإعلاميون من ذوي التأثير الكبير لا يعلمون وجهتهم ولا على ماذا يعولون، وبدا أنهم متأخرون بفارق كبير، يوجهون أنظارهم من بلد إلى آخر محاولين إدراك الوقائع مع علامات استفهام كبيرة. هنا يتبادر إلى أذهاننا سؤال مهم ألا وهو ما الداعي إلى انفجار هذه الأزمات في الدول العربية ؟

١- السيد مصطفى أبو الخير (٢٠٠٥) النظرية العامة للأحلاف العسكرية القاهرة إيتراك للنشر.للإجابة على السؤال يمكن القول أنه تتعدد الأسباب والدوافع التي أدت إلى انفجار الأزمات في الدول العربية، من بين هذه الأسباب نجد أن النخب الحاكمة في الدول العربية لا تزال مؤمنة بفكرة مركزية الدولة، لذا تركز اهتماماتها على التهديدات ذات الطابع العسكري الموجهة للمصالح الحيوية للدولة والتي يمكن أن تؤثر على سيادة الدول وبقاءها، بمعنى آخر تربط النخب العربية الحاكمة الأمن بالتهديدات الموجهة لمؤسسات الدولة، ومن وجهة نظر الدولة . الأمن والاستقرار لا يتحقق إلا من خلال الحفاظ على أمن الدولة أي أن الدولة هي القيمة الوحيدة المهددة ويعتبر أمنها أهم من أمن الأفراد، لاسيما وأنه مع تطور المجتمعات يتزايد اعتماد الأفراد على الدولة، وعليه تشكل هذه الأخيرة الإطار الذي يسعى الأفراد من خلاله إلى تحقيق مستويات كافية من الأمن ضد التهديدات الاجتماعية لذا يرتبط أمن الأفراد بشكل وثيق بأمن الدولة (عبد القادر محمد فهمي ١٩٩٧)١.بدأت الاحتجاجات في العالم العربي بعدما أحرق بائع متجول نفسه في تونس نهاية عام ٢٠١٠، ومن ثم دخلت الدول العربية حقبة جديدة تؤكد على رغبة الشعوب في المزيد من الحرية والحركة، والتحول باتجاه الديمقراطية، من خلال افتكاك السلطة من يد الأنظمة الحاكمة المستبدة والقضاء على الحكومات الفاسدة بسبب ممارساتها المخالفة لمظاهر الديمقراطية. هذا يعد من الأسباب الجوهرية التي أدت لوجود الأزمات في الدول العربية ،لأن الأنظمة العربية لا تزال متمسكة بفكرة الأمن القومي وتوظف في الغالب خطاب المؤامرات الخارجية كغطاء لإضفاء الشرعية على ممارساتها القمعية واستحواذها على السلطة، فهذا التركيز الكبير على أمن الدولة أفضى إلى سيادة البنى التسلطية – الأمنية في العلاقة بين المجتمع والدولة بدلا من سيادة القانون. من ناحية أخرى تعد مسألة اختلال التوازن بين العرض والطلب من أهم الأسباب التي أدت بدورها إلى انفجار الأزمات في الدول العربية التي

تتميز بتزايد معدل نمو السكان وفي المقابل يوجد ندرة في الموارد، وهو ما يفضي إلى حدوث مشاكل اقتصادية واجتماعية تتراكم بشكل مستمر في ظل فشل السياسات التنموية ومشاريع الإصلاح التي تتوعد بها الحكومات العربية والتي في الغالب تكون حبرا على ورق وتبقى مجرد وعود. من بين الأسباب كذلك نجد مسألة غياب الديمقراطية خاصة بعد الجدل الذي حصل حول توريث الحكم في الدول العربية التي شهدت الأزمات، وزيادة معدلات الفساد بالإضافة إلى إفلاس النخب السياسية وضعف البنى المؤسسية ووجود أحزاب سياسية انتهازية ،تضاف إليها التوترات العرقية والمذهبية . هذه الأسباب التي ذكرناها تهدد أمن الأفراد بمعنى تجعلهم يعيشون في حالة خوف والآمن لأنهم يفتقدون حقوقهم الإنسانية، وهكذا بدلا من أن تكون الدولة القيمة الوحيدة المهددة يمكن أن تكون هي المهددة لقيمة الأفراد مما يؤدي إلى وجود تناقض بين أمن الأفراد وادعاءات أمن الدولة وهو ما يؤدي إلى وضع الدولة أمام الفحص النقدي هذا تماما ما حصل في سوريا واليمن . على ضوء هذا الطرح نجد أن حاجة الشعوب العربية للأمن تفوق أي أمر آخر وهذا ما جعلهم ينتفضون ضد النخب الحاكمة ويعلنون تمردهم عليها وهم بذلك يسعون وراء تحقيق أمنهم، هذه السلوكيات

١- عبد القادر محمد فهمي (١٩٩٧) النظام السياسي الدولي : دراسة في الأصول النظرية والخصائص المعاصرة.غير المتوقعة تعتبر أزمة- بالنسبة للحكام العرب كان لها التأثير العميق على الدول العربية سواء أفراد أو جماعات شكل انطلاق الاحتجاجات الشعبية التونسية مقدمة لإطلاق سلسلة من الاحتجاجات في الدول العربية، وهي إشارة لانطلاق دورة تاريخية جديدة من الحراك الداخلي للمجتمعات العربية الذي بقي مجمدا لنصف قرن من الزمن، لم يمض أسبوع على نجاح الحراك في تونس المقصود هنا بنجاح الحراك الشعبي لا يعني تحقيق التغيير في تونس لأن الأزمات لاتزال متواصلة ولكن المقصود بنجاح الحراك هو تمكن الشعب التونسي من إبعاد الرئيس زين العابدين بن علي الذي انفرد بالحكم هو وحاشيته، اندلعت شرارة الاحتجاجات في مصر ثم جاء الدور على اليمن حيث تعالت الأصوات التي تطالب بتنحي رئيس الدولة علي عبد الله صالح، وتوالى مسلسل الثورات- كما أطلق عليها إعلاميا- اندلعت كذلك انتفاضة في البحرين في منتصف فيفري ٢٠١١ وكانت عنيدة نوعا ما، بعد هذا جاء الدور على ليبيا، إلى أن جاء الدور على سورية في ١٥ مارس ٢٠١١. في واقع الأمر كانت هناك مؤشرات توحي بدخول سوريا إلى دائرة الأزمات، فبالإضافة إلى المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، كانت هناك مشاكل أخرى ساهمت في زيادة وتيرة الاحتجاجات عام ٢٠١١ في سوريا لأن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية موجودة منذ عهد الرئيس حافظ الأسد، كما أن انتفاضة ٢٠١١ لم تكن الأولى من نوعها في سوريا، بل سبقها ما يعرف بربيع دمشق الذي أعقب صدور بيان ١٩٩٩ الذي تضمن نقلا للسلطة إلى بشار الأسد بتعديل دستوري (رضوان العبد الله ١٩٩٤)١.كما حدثت توترات إثنية بين عرب وأكراد في مدينة القامشلي عام ٢٠٠٤ أو كما تسمى الانتفاضة الكردية ،هذا ما يدفعنا للقول أن العامل الذي غذى الاحتجاجات في سوريا عام ٢٠١١ وساعد في انتشارها واستمرارها رغم مقاومة النظام السوري لها – عكس ربيع دمشق الذي دام فترة زمنية قصيرة- هو تأثير مناخ ما عرف بالثورات العربية وهذا ما تؤكده نظرية الدومينو التي تفترض أنه عندما تتزايد أو تتناقص الديمقراطية في بلد ما تنتقل إلى الدول المجاورة بحيث تزيد أو تنخفض ديمقراطيتها بدورها، من خلال نشر الأفكار المؤيدة للديمقراطية عن طريق تأثير المظاهرات أو يمكن للدول المجاورة مراقبة أنشطة الدول من حولهم واستيراد الأفكار الناجحة بتكلفة أقل، بمعنى أن إذا كان أحد البلدان يستخدم الديمقراطية وتعمل على تعزيز أفكارها فجيرانها يكونون أكثر عرضة لاعتمادها ، وما زاد من دعم الناشطين السوريين هو التطورات والتغيرات التي صاحبت العولمة والتي ساهمت في تسريع وتيرة انتقال المعلومة بين الشعب وسهلت عليهم مهمة توجيه الرأي العام السوري حيث أظهرت الانتفاضة في البداية على أن هناك طرفين متنازعين : أولهما الرئيس " بشار الأسد" وثانيهما المعارضة كما حدث في باقي الدول العربية، لكن سرعان ما اندفع الفاعلون وتدفقوا من الكواليس، ولم تمض فترة وجيزة إلا وأصبحت سورية ساحة للصراع بين كل من له وزن على الساحة العالمية: العرب، إيران، تركيا، روسيا، الصين، ودول البريكس، الدول الأوروبية وأمريكا ومن ورائهم إسرائيل.

١- رضوان العبد الله (١٩٩٤) الأبعاد السياسية للتطور في النظام الدولي عمان الجامعة الأردنية وقائع مؤتمر العرب في الاستراتيجيات الدولية ٧٣٦٥

في خضم التنافس الدولي على سوريا كان لابد على إيران أن تجد لنفسها استراتيجية وطريقة للحفاظ على حليفتها سورية لتعزز من مكانتها الإقليمية، بعدما أصبح لها مواقع متجذرة في العديد من الدول العربية واستطاعت خلق تحالفات وولاءات لها على غرار العراق بعد ٢٠٠٣ حيث أصبح حكام العراق أنصار لإيران فضلا عن علاقة إيران بحزب الله في جنوب لبنان وهو ما اصطلح عليه لدى البعض بالهلال الشيعي، فيما يلي سنعمل على تحديد الأسباب التي تجعل إيران تتمسك بسوريا كحليف:

أسباب دعم إيران للنظام السوري

هناك مجموعة من الأسباب التي جعلت إيران تدعم النظام السوري ودفعتها للتدخل العسكري المباشر، سنتحدث عنها في هذا الجزء.

١- **العمق التاريخي للعلاقات الإيرانية – السورية.**قبل الخوض في الحديث عن أهداف ومصالح إيران في سوريا يجب أن نحدد ملامح العلاقة بين البلدين تاريخيا لنعرف ما مدى أهمية سوريا بالنسبة لإيران تاريخيا. في سنة ١٩٤٦ استطاعت سوريا أن تحقق استقلالها وأن تتجه نحو بناء الدولة المستقلة فيما كانت العديد من الدول العربية لا تزال تحت الاحتلال، اتبعت سوريا منذ استقلالها النظام الجمهوري البرلماني الذي فتح المجال لنشاط الأحزاب السياسية وعلى رأسها حزب البعث العربي الاشتراكي الذي تبنى الفكر القومي لأجل توحيد الدول العربية، هذا وقد حرص النظام السوري في تلك الفترة على الحفاظ على استقلال البلاد سياسيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا وعسكريا بعيدا عن الغرب وأمريكا، وتعمق ذلك التوجه بعد نجاح ثورة حزب البعث سنة ١٩٦٣ الذي سعى إلى تحقيق إنجازات ثورية تمثلت في القضاء على بقايا الإقطاع والرأسمالية ومحاولة تحقيق التكامل الاقتصادي، مع التزام سياسة الحياد اتجاه القضايا والصراعات القائمة بين القوى الكبرى، بهذا نلاحظ أن مجمل القيادة السياسية في سوريا في هذه المرحلة كانت ترفض أي تعاون مع الولايات المتحدة والدول الغربية بصفة عامة وكانت موجهة كل إمكانياتها لتوحيد الصف العربي ومقاومة إسرائيل.

٢- **أسباب جيوسياسية** دفعت مجموعة التطورات التي حدثت بعد تصدع المعسكر الشرقي إلى الاعتقاد بنهاية الحرب الباردة على غرار عدة نهايات أخرى كنهاية التاريخ ونهاية الدولة وغيرهما، كما ساد الاعتقاد بأن القضايا الجيوسياسية الأشد إزعاجا قد تمت تسويتها إلى حد كبير بنهاية الحرب الباردة باستثناء بعض القضايا كالصراع العربي– الإسرائيلي، وتم الافتراض بأن أهم القضايا في السياسة العالمية لن تتعلق مرة أخرى بالقواعد العسكرية أو بتقرير (Sutch & Juanita; 2007)١.

1- Sutch, Peter & Elias, Juanita; (2007). International Relations Basics, New York,: Routledge

المصير أو بالحدود أو بمناطق النفوذ، لكن بعد مرور أكثر من عقدين على نهاية الحرب الباردة يبدو اليوم أن هذه الافتراضات التي سادت لم تكن سليمة تماما، فالصراع حول فضاءات النفوذ الاستراتيجي لا تزال قائمة ولو بأشكال ودرجات متفاوتة، كما أن نزعة الفواعل الدولية إلى امتلاك القوة وزيادتها بالإضافة إلى التأثير في أنماط توزيع القوة العالمية لا تزال قائمة بدورهاوعليه أصبح عالمنا اليوم أشبه برقعة شطرنج كبرى وساحة لتنقلات وتحركات القوى الواقعة على هذه الرقعة، وهذا ما يعني أن عدد اللاعبين كبير، فهناك كثير من الاحتمالات والسيناريوهات المحتملة لتحركات القوى المختلفة ولكن المشهد الغالب هو أن تحريك أي قطعة من قطع الشطرنج يؤثر على بقية القطع، هذا وقد اختلف اللاعبون من حيث القدرة والقوة بنسبة متفاوتة فهناك القوى الأعظم وهناك قوى عظمى، وهناك قوى إقليمية كبرى، وهناك قوى مؤثرة وهناك قوى تسعى للدخول في السباق، وعلى هذا الأساس ينقسم العالم إلى مناطق ذات وزن نسبي قليل ومناطق أخرى تكون ذات ارتكاز لسياسات قوى أخرى وهو ما يعطيها دورا معينا. (سموحي فوق العادة ص ١٩٨٧)١.نظرا لهذه الأهمية الكبيرة للأرض والرغبة الشديدة لدى الدول في التوسع تركزالجيوبلتيك على سلوك الدول وتفاعلاتها في وقت معين وفي منطقة جغرافية معينة، هذه السلوكيات التي هي انعكاس للمصالح موجودة منذ زمن طويل فعندما نتتبع تاريخ العلاقات الدولية والاستراتيجيات التي اتبعتها الدول في تحقيق مصالحها في مختلف المناطق الغنية بالموارد والمعادن الثمينة نفهم أن عالمنا قائم على فكر جيوسياسي ومحكوم بتصورات مستقبلية، ومن وجهة نظر علماء الجيوبولتيك هذا التأثير للفكر الجيوسياسي ليس جديد باعتبار أن المجتمعات البشرية لديها أفكار تنافسية مستقبلية منذ أمد بعيد، لذا نحن بحاجة لفهم الخرائط لأن العديد من الحدود يتم استخدامها لأغراض سياسية من قبل الدول وبالتالي يتم ربط الناس بدقة حتى تتلاشى فكرة الحدود الصلبة، ففي أوروبا لم يعد هناك حديث عن الحدود الوطنية بالتالي يصبح الانتماء إلى أوروبا و ليس دولة معينة.لهذا يصبح الصراع بين مختلف الفواعل الدولية صراع طبيعي نظرا لتعارض المصالح وبالتالي يجب على كل دولة أن تسعى لتوسع من مجالها الحيوي الذي تعيش فيه، وعليها أن تثبت بأنها الأقوى والأفضل لتبقى وتتوسع للمناطق المجاورة وتتمدد، وهذا ما طرحه العالم الألماني راتزل الذي اعتبر أنه لا وجود للحدود الصلبة والبقاء يكون للأقوى. (محمد عزيز شكري ص١٩٨٢)٢.

١- سموحي فوق العادة (١٩٨٧) معجم الدبلوماسية والشؤون المالية بيروت مكتبة لبنان

٢- محمد عزيز شكري، التكتلات والاحلاف الدولية في عصر الوفاق، في السياسة الدولية ، العدد ٣٨ اكتوبر ١٩٧٤ ص٨٨

مراحل الدعم الايراني لسوريا

١- **مرحلة الدعم المالي واللوجستي:**اكتفت إيران في السنوات الأولى من الأزمة بدعم النظام السوري عن طريق تدريب قواته وتقديم المشورة من خلال إرسال مستشارين يعلمونهم كيفية التعامل مع المظاهرات، كما زودت طهران نظام الأسد بمعدات لمكافحة الشغب وتكنولوجيا لمراقبة الإنترنت، كما ألزمت المشورة الإيرانية قوات الأسد بضرورة ضمان أمن المناطق الحضرية الرئيسة أي المدن (زايد عبيد الله مصباح ص٢٠٠٢)١.لذا

ركز الأسد قواته في المدن ومنع ظهور أية بوادر معارضة فيها في حين نشطت المعارضة في المناطق الريفية، وعلى الرغم من أن قوات الأسد فقدت سيطرتها على عدد من الأحياء حتى في المدن الرئيسة، فإنها منعت المعارضة من السيطرة على أي مركز لأي محافظة لأن ذلك يعني سقوط النظام، واتضح هذا التخطيط لمنع المعارضة بالسيطرة على المدن في عملية تطهير الزبداني حيث تحولت المنطقة إلى أرض نشطة للموظفين الإيرانيين في سوريا، وتشير التقارير إلى أن الحرس الثوري الإيراني وفيلق القدس أنشأ قاعدة تشغيل قريبة هناك. (إسماعيل صبري مقلد ١٩٧٩) كما اعتمدت إيران على الإمداد الجوي كأحد أهم مكونات الدعم اللوجستي الإيراني لسوريا، فقبل أن تفتح ممرًا لها عبر الأراضي العراقية إلى سورية، خصصت إيران ثلاث شركات طيران لنقل المعدات العسكرية والأفراد من إيران إلى سوريا إضافة إلى ثلاث طائرات نقل عسكرية .

بحلول عام ٢٠١٢ ومع تزايد عنف النظام ضد الشعب وعسكرة الانتفاضة الشعبية، أوعزت إيران إلى" حزب الله "للانضمام إلى القتال إلى جانب النظام السوري، ونشرت مقاتلين من" فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإسلامي، وأشرفت على نشر مقاتلين من الجماعات الشيعية من العراق.

مرحلة المساعدة العسكرية المباشرةابتداء من فبراير ٢٠١٣ بدأ ينكشف حجم مشاركة قوات الحرس الثوري الإيراني في سوريا وخاصة بعد إعلان مقتل العميد الإيراني حسن الشاطري في ريف دمشق، وهو قائد في فيلق القدس والمسئول عن الملف اللبناني إذ كان الشاطري في مهمة تتعلق بالأسلحة الكيماوية وقاعدة إطلاق صواريخ سكود بالقرب من حلب، بالإضافة إلى اختطاف ٤٨ إيراني بالقرب من دمشق في شهر أوت ٢٠١٢ ، والذين أفرج عنهم في يناير ٢٠١٣ ، وتبين لاحقا أن من بين المختطفين أفراد من الحرس الثوري الإيراني كانوا يعملون داخل سوريا .

١- إسماعيل صبري مقلد (١٩٧٩) العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات الكويت المكتبة الأكاديمية.

٢- زايد عبيد الله مصباح (٢٠٠٢). السياسة الدولية النظرية والممارسة طرابلس دار الرواد وهكذا بدأ يتطور الموقف الإيراني في الأزمة السورية فتحول من مرحلة الدعم المادي واللوجستي الذي كان في السنوات الأولى للأزمة أي ٢٠١١ و٢٠١٢(، إلى الدعم العسكري المباشر) الذي بدأ منذ سنة ٢٠١٣ في سبيل الحفاظ على حليفها الاستراتيجي الرئيس بشار الأسد، الذي كما سبق وأن ذكرنا يعتبر ضمانا لمصالح إيران الإقليمية ما من شأنه أن يعزز وجودها ومكانتها وأمنها، وبما أن السمة البارزة في النظام الدولي هي الفوضوية بحسب طروحات الواقعية فالدولة كفاعل رئيسي لا ترى إلا قوتها وأمنها بمعنى آخر أن المشاركة العسكرية المباشرة التي أقدمت عليها إيران هو أمر طبيعي طالما أن النظام الدولي يفتقد لحكومة مشتركة، فمن الضروري لكل وحدة في هذا النظام أن تسعى لضمان أمنها اعتمادا على قوتها الذاتية، أي أن الرغبة في زيادة القوة والتوسع والاستحواذ بالنسبة لإيران ليست غايات وليست لغرض تعظيم القدرة وإنما لنيل استقلالية في السلوك.بحسب ما يراه الواقعيون الجدد أن محيط الدولة الخارجي تتفاعل فيه اعتبارات متضاربة ومتنافسة، وعليه ينبغي على الدولة أن تجد لنفسها أسباب أمنها وأن تخطط سياستها وباستراتيجيتها بالطريقة التي تكفل لها الأمن، فطالما أن البقاء في عالم مستقر لن يتحقق من دونها فهي ذات وظيفة إيجابية تقود إلى التوازن الذي يعتبر غاية بينما القوة والحرب مجرد وسيلة ، لذا تحولت الاستراتيجية الإيرانية من مرحلة الدعم اللوجستي والمادي للنظام السوري إلى مرحلة المشاركة العسكرية المباشرة، ودفعت بعناصرها النظامية والحرس الثوري وفيلق القدس إلى ساحة القتال، كما ساعدت جماعات الشبيعة الموالية للحكومة السورية، بالإضافة إلى الدور الذي قامت به الجماعات الشيعية الأجنبية –كما أوضحنا سابقا– التي قدمت لسوريا من أجل تعزيز قوات النظام السوري في محاولة للمحافظة على المصالح المشتركة.

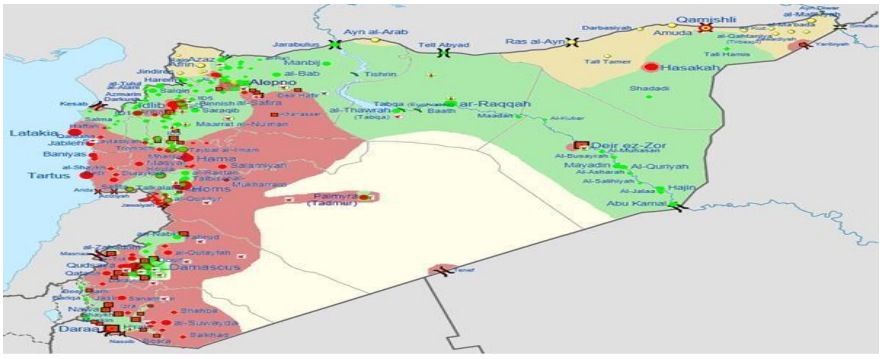

خريطة رقم١: توضح مناطق السيطرة في سوريا (مارس ٢٠١٣)يدل اللون الأحمر في الخريطة على المناطق التي سيطرت عليها قوات النظام وحلفاءه والتي شملت مدينة القصير الواقعة على الحدود اللبنانية، بالإضافة إلى محافظات وسط سوريا كمحافظة حماه وحمص التي سيطر النظام السوري على أجزاء كبيرة منها بعد معركة الحسم، وامتدت سيطرة النظام من دمشق إلى غاية الجنوب السوري تحديدا السويداء، بالإضافة إلى هذه المناطق سيطر النظام على مناطق واسعة من الساحل السوري مثل اللاذقية و طرطوس التي تعتبر معقل العلوية.أما اللون الأخضر يدل على

المناطق التي سيطرت عليها المعارضة ابتداء من إدلب . حلب الرقة . دير الزور . الحسكة بالإضافة إلى سيطرتها على بعض المناطق بحدود دمشق ومحافظة درعا بجنوب سوريا، أما اللون الأصفر يوضح المناطق التي سيطرت عليها القوات الكردية في الشمال الشرقي كالقامشلي وغيرها، اللون الأبيض يدل على المناطق التي سيطرت عليها جبهة النصرة والتي كانت تتمركز في بعض المناطق الواقعة وسط سوريا و في الجنوب الشرقي لسوريا.في أبريل ٢٠١٣ بدأ تنظيم الدولة الإسلامية كقوة مسلحة ومهيمنة ومنظمة تنظيما جيدا يسيطر على أجزاء كبيرة من المناطق المأهولة في سوريا، ويمثل خطرا كبيرا على المنطقة وعلى النظام وحليفته إيران، وقام تنظيم الدولة الإسلامية بمنح الأولوية إلى بناء "دولة" قبل مقاتلة النظام السوري، لذلك عزز التنظيم سلطته بخنق المعارضة واستهداف قيادات المجتمع المحلي وقادة المجموعات المسلحة الأخرى والناشطين، مما أفضى إلى مواجهات عسكرية مع المجموعات المسلحة الكبرى الأخرى في أوائل عام ٢٠١٤ وبعد انسحاب المجموعة إلى معاقلها في شمال شرق سوريا ،عززت سيطرتها العسكرية وقدرتها المالية، وبعدما تعززت موارد تنظيم الدولة (داعش) بالمكاسب التي حققتها المجموعة في العراق سنة ٢٠١٤ ظلت المجموعة تواصل توسيع سيطرتها على الموارد الطبيعية والأرض في شرق سوريا، وانفجرت مناوشات متفرقة في المناطق الكردية في شمال سوريا .

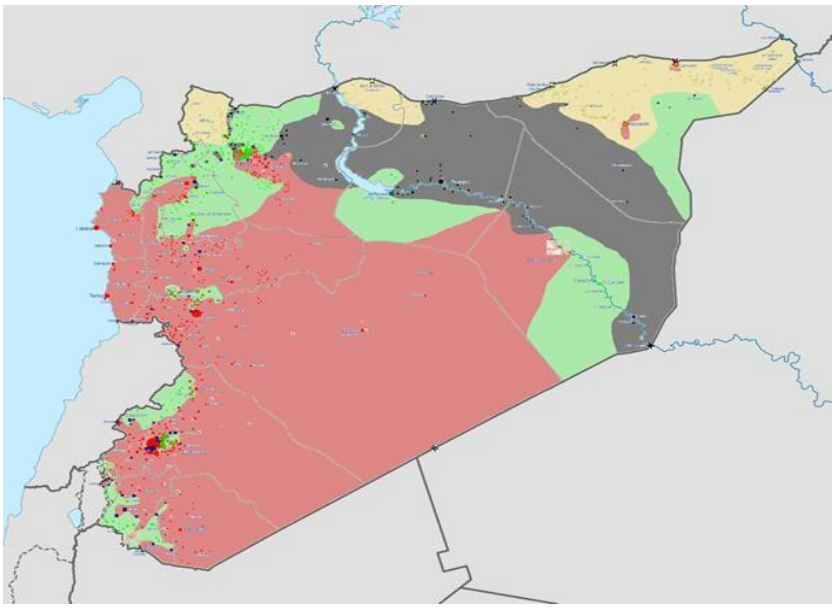

خريطة رقم ٢: توضح مناطق السيطرة في سوريا (جانفي ٢٠١٤) .

ثانيا : ايران وحزب الله اللبناني

نشاه حزب الله اللبناني بدأ تأسيس حزب الله اللبناني في عام ١٩٨٢ م ، وبعد مرور عامين آخرين اصبح الحزب تنظيما متماسكا . وبالنسبة لإيران، فقد مثل تأسيس حزب الله انجازا لاحد تطبيقات الثورة الإسلامية المركزية في إيران ، وقد تم تقديم الوثيقة النهائية إلى قائد الثورة الإيرانية الامام الخميني الذي وافق على ما تضمنته، في تكريس للمفهوم الثيوقراطي لولاية الفقيه بحق شيعة لبنان. وقد ساعدت هذه الوثيقة على تشكيل اللجنة التي ستكون بمثابة أول مجلس لاتخاذ القرارات في حزب الله والذي سيصبح بالأخير مجلس الشورى. ويتكون مجلس الشورى من عدد من الأعضاء يتراوح ما بين سبعة وتسعة أعضاء، ويلعب دورا قياديا في توجيه دفة العمل السياسي والتنظيمي داخل حزب الله . وقد شهدت هذه الفترة أيضا استحداث منصب الأمين العام والأمين العام هو عضو في مجلس الشورى، إلا أنه كقائد فإنه يمثل حزب الله فيما يتعلق بالتواصل بين المجلس وإيران والسلطات المخولة لمن يتولى هذا المنصب هي سلطات حقيقية، إلا أنها تخضع لما ترتئيه إيران. على أن التأثير الإيراني قد انعكس أيضا في شعارات وشارات الجماعة والرموز التي استخدمتها. ولم يقتصر الأمر على التطابق تقريبا في أشكال التجمهر والمسيرات واللباس الموحد مع نظرائهم الإيرانيين، بل انتشرت في كل مكان ضم تجمعات للجماعة ملصقات تحمل صور السيد الخميني والعلم الإيراني. وبذلك، فقد رأى حزب الله نفسه جزءا من الأمة الشيعية في العالم، وتبنى مبادئ رؤية الخميني للوحدة الشيعية التي رفضت صراحة مفاهيم القومية التي تجعل المرء يدين بالولاء للدولة أو جماعة بشرية معينة، وتتحدث بدلا من ذلك عن جماعة أممية من المؤمنين (السيد مصطفى أبو الخير ص ٢٠٠٥)١.وهكذا، فقد نظر حزب الله إلى نفسه باعتباره جزءا من حركة شيعية عابرة للحدود الوطنية، وأخلص الولاء لقيادة الخميني وتبنى رؤيته للوحدة الشيعية وكذلك فقد كانت أجندة الحركة هي ذات أجندة الثورة الإيرانية بقضاياها الرئيسة ونضالها ضد مظلومية الأمة الشيعية. وعندما خرج حزب الله للوجود بدت

أطروحات الثورة الإيرانية حاضرة بصورة دائمة وحمل علم حزب الله الشعار البرامجي لحزب الله: الثورة الإسلامية في لبنان ، في عام ١٩٩٢ تم تغيير كلمة الثورة الإسلامية إلى "المقاومة الإسلامية)، وهو ما نوه به قادة الحزب في خطاباتهم الرسمية، معلنين أن هدفهم النهائي هو إقامة دولة إسلامية ذات طابع ومرجعية شيعية في لبنان. وفي السنوات الأولى من مسيرته، سترفع في مسيرات وتظاهرات حزب الله أعلام ورايات الحزب إلى جانب العلم الإيراني، الذي نظر إليه باعتباره علما شيعيا أمميا وليس علما لدولة ذات سيادة وعلى الرغم من أن الأعلام الإيرانية لم تعد ترفرف بشكل لافت – كما كان عليه الحال من قبل – في المناطق الواقعة تحت سيطرة حزب الله مثل جنوب لبنان، فإنه لا يزال يمكن للمرء أن يجد صورا لآيات الله الإيرانيين الخميني وخامنئي في كثير من البيوت الشيعية ومكاتب حزب الله . وكان حزب الله حريصا على سرية حركته إلى أبعد الحدود منذ أيام نشأته الأولى.

1- السيد مصطفى أبو الخير (٢٠٠٥) النظرية العامة للأحلاف العسكرية القاهرة إيتراك للنشر. وعلى الرغم من النشاط العلني لرجاله العسكريين، فإنه لم يكن يعرف الكثير عن الهرم التنظيمي للحزب وآلية اتخاذ القرارات فيه أيضا، بالنظر إلى أنه في العام ١٩٨٢ كانت فوضى الحرب الأهلية اللبنانية قد بلغت حدها الأقصى، فإن تأسيس تيار جديد لم يكن لتتم ملاحظته بشكل فوري أو رصد مخاضه الأول : بنجاح من قبل وكالات الاستخبارات الدولية. وإذا كان صحيحا أن حزب الله يدين بوجوده لإيران، فإن هذه الأجواء التي تلفها السرية ربما كانت مواتية لتكريس وتعزيز عمليات التوجيه التي كان يصعب رصدها لفرض سيطرة الجمهورية الإيرانية على الحزب حديث النشأة. ومن هنا فقد كان من المنطقي أن يقاتل رجال حزب الله جنبا إلى جنب مع الحرس الثوري الإيراني في الحرب الإيرانية – العراقية؛ على نحو أمد عناصر الحزب بخبرة فريدة من نوعها وظفوها في القتال في الحرب الأهلية اللبنانية. وعبر دعمها لعمليات حزب الله العسكرية ضد الكيان الصهيوني، حاولت إيران فرض وجودها في حلبة الصراع الفلسطيني / الصهيوني، ذلك الصراع الذي يمثل القضية المركزية للعالم العربي، بما يمكن إيران من كسب درجة من الشعبية لا يمكن الحصول عليها بطريقة أخرى في العالم العربي من قبل دولة شيعية مذهبا وفارسية إثنيا. سيقتضي مثل تأسيس حزب الله إنجازا للحملة المتحمسة للدولة الثورية لنشر رسالة ما أسمته بالثورة. في هذا السياق، حول الحرس الثوري الإيراني ووكلاؤه معقلهم في وادي البقاع إلى منطقة حرام على غير رجالهم، ليتم عزلها عن بقية البلاد. فقد تحولت إلى جمهورية إيرانية مصغرة، حيث طبقت تعاليم الامام الخميني ورجال الدين الشيعة والحرس الثوري. في أيام نشأتهما الأولى، قامت وحدات الحرس الثوري الإيراني بتقديم كل الخدمات اللازمة لتجنيد أعضاء جدد في حركة أمل الإسلامية وحزب الله، وتوفير الدعم اللوجستي والتدريب العسكري لعناصرهما. وقد شجع حملة التجنيد هذه استخدام المساعدات المادية كمنح رواتب شهرية، وتقديم امتيازات خاصة للمتطوعين، بما في ذلك توفير التعليم والرعاية الصحية المجانيين لهم ولعوائلهم. كما تم دعم الحرس الثوري الإيراني بمخصصات مالية ضخمة لتمويل شحنات الأسلحة وعمليات التدريب وتأسيس البنية التحتية، وفي يوليو تموز من العام ١٩٨٤ تم إقامة ستة مراكز عسكرية في منطقة بعلبك لتدريب مقاتلي حزب الله وحركة أمل الإسلامية، وكان أكثرها شهرة ثكنة الشيخ عبد الله في بعلبك، والتي حازت شهرتها في ضوء كونها العصب التنفيذي لعمليات الاختطاف التي كان يقوم بها حزب الله، وفي وقت لاحق كمرفق لاحتجاز بعض الرهائن الغربيين، كما كان لها أيضا دور مهم في التخطيط لتفجير ثكنات قوات مشاة البحرية الأمريكية المجاورة لمطار بيروت في أكتوبر/ تشرين الأول من العام ١٩٨٣. وقد ظل حزب الله تنظيما فضفاضا وسريا إلى حد كبير حتى السادس عشر من فبراير/ شباط من العام ١٩٨٥، عندما أعلن رسميا عن وجوده في وثيقة تحت عنوان رسالة مفتوحة إلى المستضعفين في لبنان والعالم". والتي يُلاحظ فيها بوضوح الدور الريادي الذي تسنده إلى إيران. تقول الرسالة المفتوحة: (Pierre, Andrew 2002.١(Pierre, Andrew J; (2002). Coalitions: Building and Maintenance. The Gulf War, Kosovo, Afghanistan, and the War on Terrorism, Washington: Georgetown University Institute for the Study of Diplomacy.

إننا أبناء أمة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران، وأسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزية في العالم، نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة وعادلة تتمثل بالولي الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسد حاضرا بالإمام المسدد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني. من الملاحظ تماما أن الرسالة تحمل صبغة صنع في طهران المميزة وفي الواقع، فقد أفادت مصادر موثوقة أن من اضطلع بكتابتها هو السفير الإيراني في سوريا ما بين عامي (١٩٨٢–١٩٨٦)، على أكبر محتشمي . ويمكن القول إن ولاية الفقيه، التي مثلت المنطلق الأيديولوجي الرئيس المشترك بين حزب الله والجمهورية الإيرانية، قد استتبعها تكريس للعلاقة بين إيران وحزب الله.

تمويل حزب الله لا يتردد قادة حزب الله عن الإعلان علانية أن إيران هي المصدر الرئيس لتمويل الحزب. وفي ذكرى المولد النبوي الشريف في فبراير/ شباط من العام ٢٠١٢، صرح زعيم الحزب حسن نصر الله أن حزبه يتلقى كل أنواع الدعم الممكنة والمتاحة، السياسية والعسكرية والمادية والمعنوية من إيران منذ العام ١٩٨٢، تاريخ تأسيس الحزب، وأن هذا الدعم يغني الحزب عن أي مال في العالم. وبينما يمتنع الحزب عن تحديد

حجم التمويل الإيراني لأنشطته، فإن التقديرات تشير إلى أن التمويل الإيراني يبلغ حوالي المليار دولار سنويا. ولا يشمل هذا المبلغ ما تقوم إيران بإنفاقه على الجناح العسكري لحزب الله. ويعتقد أن حجم هذا الإنفاق أكبر من حجم التمويل الذي يقدمه الإيرانيون للبرامج التنموية والاجتماعية للحزب. وعلى الرغم مما قيل عن قطع إيران لما يقرب من سبعين بالمائة من دعمها المالي للحزب في عهدي الرئيسين رفسنجاني وخاتمي، فإن التمويل والدعم الإيراني لم ينقطع عمليا ابدا عن الحزب. ومن الجدير بالذكر أن تمويل إيران للانشطة الاجتماعية والعسكرية لحزب الله لا يحتاج إلى موافقة الرئيس الإيراني. حيث يأتي معظم التمويل من المؤسسات والمنظمات الخيرية التي تتبع مباشرة للمرشد الأعلى للثورة الولي الفقيه علي خامنئي، ولا يخضع هذا التمويل لرقابة وزارة الشؤون الاقتصادية والمالية الإيرانية أو الرئيس الإيراني. هذا علاوة على ما يتلقاه الحزب من تمويل مالي من الحرس الثوري الإيراني وأجهزة الاستخبارات الإيرانية، والتي تتبع أيضا السيد خامنئي مباشرة. وهكذا، فإنه لم يطرأ أبدا في أي وقت خفض حقيقي للدعم الإيراني لحزب الله (رضوان العبد الله ص١٩٩٤)١.

عمليات حزب الله خارج لبنان.في الثاني عشر من ديسمبر/ كانون الأول من العام ١٩٨٣، نفذ حزب الله وعناصر من حزب الدعوة العراقي كانوا قد تلّقوا دعما من إيران، سبعة تفجيرات متزامنة في الكويت أودت بحياة ستة أشخاص وتسببت في جرح ما يقرب من تسعين شخصاً آخرين. وشملت الأهداف السفارتين الأميركية والفرنسية، ومطار الكويت، ومقر شركة "رايثيون" الأميركية، ومنشأة حفر نفطية تابعة لشركة البترول الوطنية الكويتية، ومحطة لتوليد الكهرباء مملوكة للحكومة.

١- رضوان العبد الله (١٩٩٤) الأبعاد السياسية للتطور في النظام الدولي عمان الجامعة الأردنية وقائع مؤتمر العرب في الاستراتيجيات الدولية ٧٣٦٥ كما تم إحباط هجوم آخر قرب مكتب للبريد . لقد تمت التفجيرات بتدبير إيراني وبالتعاون مع حلفاء الإيرانيين العراقيين واللبنانيين. عقابا للكويت على ما قدمته من دعم كبير للعراق خلال سنوات الحرب الإيرانية – العراقية (١٩٨٠-١٩٨٨). فبين عامي ١٩٨٣ – ١٩٨٤ قدمت الكويت سبعة مليارات دولار في شكل مساعدات مالية لبغداد، محتلة المركز الثاني بعد العربية السعودية في قائمة الدول الداعمة للعراق. وكان الهدف وراء القيام بعمليات تخريبية كبيرة واسعة وتكبيد الكويتيين خسائر في الأرواح هو توجيه رسالة إلى الأنظمة الملكية الخليجية الأخرى الغنية نفطيا والفقيرة سكانيا والتي كانت تساعد العراق أيضا ضد جارتهم ايران ذات الدعاوى الثورية العريضة. إلا أن عنف هذه التفجيرات لم يثن دول الخليج العربي في العام ١٩٨٥ عن الاشتراك في تقديم مساهمات ماليه تراوحت مجملها ما بين أربعين وخمسين مليار دولار امريكي للعراق كما شملت عمليات حزب الله اختطاف الطائرتين الكويتيتين (كاظمة) في نوفمبر/ تشرين الثاني من العام ١٩٨٤، والتي كانت متجهة إلى كراتشي مرورا بمدينة دبي، ثم أجبرت على الهبوط في مطار مهر آباد الدولي بالعاصمة الإيرانية طهران، و(الجابرية) في أبريل /نيسان من العام ١٩٨٨، أثناء عودتها من العاصمة التايلاندية بانكوك في طريقها إلى الكويت حيث توجه بها الخاطفون إلى مطار مشهد الإيراني قبل أن تنتهي العملية في الأخير في الجزائر، وقد تمثلت مطالب الخاطفين في إطلاق سراح زملائهم المتورطين في تفجيرات الكويت المشار إليها آنفا والتي تمت في الثاني عشر من ديسمبر /كانون الأول من العام ١٩٨٣. كذلك فقد قام الحزب باختطاف طائرة ركاب أميركية تابعة لشركة الخطوط الجوية TWA» الرحلة ٨٤٧، كان من المقرر أن تقوم برحلة من أثينا إلى روما، وتمت العملية في يوم الجمعة الرابع عشر من يونيو/ حزيران من العام ١٩٨٥، واستغرقت أسبوعين قتل خلالهما الخاطفون مسافراً أميركيا وتلخصت مطالب الخاطفين في إطلاق سراح الشيعة اللبنانيين المحتجزين لدى الكيان الصهيوني. وفي الخامس والعشرين من مايو/ أيار من العام ١٩٨٥، أعلنت منظمة الجهاد الإسلامي أحد الأسماء التي كان يستخدمها حزب الله في ذلك الوقت ستارا لعملياته عن مسؤوليتها عن استهداف موكب أمير الكويت آنذاك، جابر الأحمد الصباح . وفي الفترة ما بين ديسمبر/ كانون الأول من العام ١٩٨٥ وسبتمبر/ أيلول من العام ١٩٨٦، نفذ حزب الله سلسلة تفجيرات في باريس بلغ مجموعها خمسة عشر تفجيرا هزت قلب العاصمة الفرنسية باريس، وطالت أماكن حساسة للغاية قرب قصر البلدية، وقصر الإليزيه، وغيرها، بالاعتماد على خلية كان يقودها علي فؤاد صالح، وهو فرنسي من أصول تونسية كان قد تحول إلى التشيع وكان يعمل بتوجيه من وحيد گرجى الناطق باسم السفارة الإيرانية في باريس والذي كان يعتقد أنه كان يدير أنشطة الاستخبارات الإيرانية هناك. وكان هدف حزب الله من تنفيذ هذه السلسلة من التفجيرات على ما يبدو معاقبة فرنسا على بيعها أسلحة كيميائية للعراق أثناء الحرب الإيرانية – العراقية. وعلى مدار السنوات القليلة التالية، سيقوم حزب الله لحساب النظام في طهران بسلسلة من عمليات الاغتيالات ضد المعارضين الإيرانيين لنظام السيد الخميني الذين كانوا يمارسون نشاطهم السياسي في أوروبا (السيد مصطفى أبو الخير ٢٠٠٥)١.

١- السيد مصطفى أبو الخير (٢٠٠٥) النظرية العامة للأحلاف العسكرية القاهرة إيتراك للنشر.

الخاتمة:

تناولت هذه المقالة (نظرية الاحلاف واثرها في السياسة الدولية ايران - محور المقاومة نموذجا) تناولت هذه المقالة مبحثين رئيسيين الاول تناول نظرية الاحلاف المطلب الاول مفهوم الاحلاف وإبراز الفوارق بينه وبين غيره من أنماط السلوك التعاوني كالائتلاف الدولي، الكتلة الدولية، الشراكة الاستراتيجية). الأخرى إلى جانب التعرف على طبيعة الأحلاف في إطار المدارس الفكرية للعلاقات الدولية الواقعية، الليبرالية ،البنائية الاجتماعية ثم تناول المطلب الثاني مفهوم السياسة الدولية.اما المبحث الثاني تناول عناصر السياسة الخارجية، المطلب الاول تضمن الابعاد الأمنية والعسكرية وتضمن المطلب الثاني التحالف مع محور المقاومة (سوريا . حزب الله اللبناني) وكان الكلام عن العوامل التي ادت الى توطيد العلاقة بين ايران وسوريا وكذلك دعم ايران لحزب الله اللبناني ابتداء من النشأة والتأسيس والتمويل والتدريب والدعم اللوجستي والمشاركة العسكرية لسوريا وحزب الله اللبناني اما تعريف الاحلاف الدولية في المبحث الاول يمكن اجمالها بما يلي : .

١-إن الأحلاف الدولية عبارة عن علاقة رسمية تجمع دولتين أو أكثر؛ بهدف حماية الأمن القومي لأعضائها ضد تهديد دولة أو مجموعة من الدول. وهي في ذلك عادة ما تقيم لنفسها هيئات للإشراف على تحقيق وتنفيذ الأهداف والمهام ومتابعة الالتزامات المنصوص عليها في معاهداتها التأسيسية.

٢-يتمثل الفارق الجوهري بين الأحلاف الدولية والائتلافات الدولية في أن «الأحلاف» تستند إلى معاهدة رسمية ملزمة قانونا لطرفيها أو أطرافها. هذا إلى جانب أنها تمتلك القدرة على البقاء حتى بعد انتهاء الأسباب التي أدت إلى إنشائها، واتساع نطاق اهتماماتها الأمنية. أما «الائتلافات لا تقوم على أساس إبرام معاهدة رسمية بين أعضائها، فضلا عن محدودية مجالات التعاون التي تتم في إطارها، وهي تنتهي بمجرد انتهاء الدواعي التي أدت إلى تشكيلها.

المصادر بالعربي

٢-إسماعيل صبري مقلد (١٩٧٩) العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات الكويت المكتبة الأكاديمية.

٣-رضوان العبد الله (١٩٩٤) الأبعاد السياسية للتطور في النظام الدولي عمان الجامعة الأردنية وقائع مؤتمر العرب في الاستراتيجيات الدولية ٧٣٦٥

٤-زايد عبيد الله مصباح (٢٠٠٢). السياسة الدولية النظرية والممارسة طرابلس دار الرواد

٥-سموحي فوق العادة (١٩٨٧) معجم الدبلوماسية والشؤون المالية بيروت مكتبة لبنان

٦- السيد مصطفى أبو الخير (٢٠٠٥) النظرية العامة للأحلاف العسكرية القاهرة إيتراك للنشر.

٧- عبد القادر محمد فهمي (١٩٩٧) النظام السياسي الدولي : دراسة في الأصول النظرية والخصائص المعاصرة.

٨-عمار علي حسن (٢٠٠٢) العالم العربي والنظام الدولي بعد ١١ سبتمبر، مجلة شؤون عربية ١٥٤-١٧٦ كاظم هاشم نعمة (١٩٩٢) الوجيز في تاريخ العلاقات الدولية بغداد

٩-محمد عزيز شكري، التكتلات والاحلاف الدولية في عصر الوفاق، في السياسة الدولية ، العدد ٣٨ اكتوبر ١٩٧٤ ص٨٨

ثانيا: المراجع بالانكليزي

-١٠Bergsmann, Stefan; (2001). "The concept of Military Alliance", in: Reiter, Erich & Gartner, Heinz (eds.), Small States and Alliance, Berlin: Springer-Verlag Berlin Heidelberg .

-١١Edwards, David V; (1964). International Political Analysis, New York: Rinehart and Winston Inc.

-١٢Haas, Ernst B. & Whiting, Allen S; (1956). Dynamics of International Relations, New York: McGraw- Hill Book Co., Inc.

-١٣Pierre, Andrew J; (2002). Coalitions: Building and Maintenance. The Gulf War, Kosovo, Afghanistan, and the War on Terrorism, Washington: Georgetown University Institute for the Study of Diplomacy.

-١٤Ratti, Luca; (2017). "International Relations Theory and NATO's Post-Cold War Path: An Ongoing Debate", in: Leonardis ,

-١٥Sutch, Peter & Elias, Juanita; (2007). International Relations Basics, New York,: Routledge